" فبما رحمة من ا لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لنفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على ا إن ا يحب المتوكلين " ما مزيدة للتوكيد والدلالة على أن لينه لهم ما كان إلا برحمة من ا ونحوه " فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم " المائدة : 13 ، ومعنى الرحمة : ربطه على جأشه وتوفيقه للرفق والتلطف بهم حتى أثابهم غما بغم وآساهم بالمباثة بعد ما خالفوه وعصوا أمره وانهزموا وتركوه " ولو كنت فظا " جافيا " غليظ القلب " قاسيه " لانفضوا من حولك " لتفرقوا عنك حتى لا يبقى حولك أحد منهم " فاعف عنهم " فيما يختص بك " واستغر لهم " فيما يختص بحق ا إتماما للشفقة عليهم " وشاورهم في الأمر " يعني في أمر الحرب ونحوه مما لم ينزل عليك فيه وحي لتستظهر برأيهم ولما فيه من تطييب نفوسهم والرفع من أقدارهم . وعن الحسن Bه : قد علم ا أنه ما به إليهم حاجة ولكنه أراد أن يستن به من بعده . وعن النبي صلى ا عليه وعلى آله وسلم " ما تشاور قوم قط إلا هدوا لأرشد أمرهم " وعن أبي هريرة Bه : ما رأيت أحدا أكثر مشاورة من أصحاب الرسول A . وقيل : كان سادات العرب إذا لم يشاوروا في الأمر شق عليهم فأمر ا رسوله A بمشاورة أصحابه لئلا يثقل عليهم استبداده بالرأي دونهم . وقرئ : وشاورهم في بعض الأمر " فإذا عزمت " فإذا قطعت الرأي على شيء بعد الشورى " فتوكل على ا " في إمضاء أمرك على الأرشد الأصلح فإن ما هو أصلح لك لا يعلمه إلا ا لا أنت ولا من تشاور . وقرئ : فإذا عزمت بضم التاء بمعنى فإذا عزمت لك على شيء وأرشدتك إليه فتوكل علي ولا تشاور بعد ذلك أحدا .

" إن ينصركم ا فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى ا فليتوكل المؤمنون وما كان لنبي أن يغل ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون أفمن اتبع رضوان ا كمن باء بسخط من ا ومأواه جهنم وبئس المصير " " إن ينصركم ا " كما نصركم يوم بدر فلا أحد يغلبكم " وإن يخذلكم " كما خذلكم يوم أحد " فمن ذا الذي ينصركم " فهذا تنبيه على أن الأمر كله وعلى وجوب التوكل عليه . ونحوه " ما يفتح ا للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده " فاطر : 2 . " من بعده " من بعد خذلانه . أو هو من قولك ليس لك من يحسن إليك من بعد فلان ؛ تريد إذا جاوزته . وقرأ عبيد بن عمير : وإن يخذلكم من أخذله إذا جعله مخذولا . وفيه ترغيب في الطاعة وفيما يستحقون به النصر من ا تعالى والتأييد وتحذير من المعصية ومما يستوجبون به العقوبة بالخذلان " وعلى ا " وليخص المؤمنون ربهم بالتوكل والتفويض إليه لعلمهم أنه

لا ناصر سواه ولأن إيمانهم يوجب ذلك ويقتضيه . يقال غل شيئا من المغنم غلولا وأغل إغلالا إذا أخذه في خفية . يقال أغل الجازر إذا سرق من اللحم شيئا مع الجلد . والغل : الحقد الكامن في الصدر . ومنه قوله A : " من بعثناه على عمل فغل شيئا جاء يوم القيامة يحمله على عنقه " وقوله A : " هدايا الولاة غلول " وعنه : " ليس على المستعير غير المغل ضمان " وعنه : " لا إغلال ولا إسلال " ويقال : أغله إذا وجده غالا كقولك : أبخلته وأفحمته ومعنى " وما كان لنبي أن يغل " وما صح له ذلك يعني أن النبوة تنافي الغلول وكذلك من قرأ على البناء للمفعول فهو راجع إلى معنى الأول لأن معناه : وما صح له أن يوجد غالا ولا يوجد غالا إلا إذا كان غالا . وفيه وجهان : أحدهما أن يبرأ رسول ا A من ذلك وينزه وينبه على عصمته بأن النبوة والغلول متنافيان ؟ لئلا يظن به ظان شيئا منه وألا يستريب به أحد كما روى : أن قطيفة حمراء فقدت يوم بدر . فقال بعض المنافقين : لعل رسول ا A أخذها . وروي :